

الإيمان المسيحي وثقافة النضال شروط النضال والثقافة

الخبار
al-akhbar

رئيس التحرير -
المدير المسؤول:
ابراهيم الامين

نائب رئيس التحرير:
بيار ابي صعب

مديرا التحرير:
إيلي شلهوب،
وفيف قانوه

مجلس التحرير:
محمد زبيب
حسن عليف
إيلي حنا
لهك الاندي
شريك كزيم

صادرة عن شركة
اخبار بيروت

المكاتب بيروت -
فردان - شارع جونان
- سنتر كوكورد -
الطابق السادس
تلفاكس:
01759500
01759597
ص ب 5963/113

الإعلانات
الوكيل الصحفي
ads@al-akhbar.com
01/759500

التوزيع
شركة الواصل
15-14/666314 - 01
03 / 828381

الموقع الإلكتروني
www.al-akhbar.com

صفحات التواصل



/AlakhbarNews



@AlakhbarNews



/alakhbarnews-
paper

خريسته المر *

حللنا في المقالة السابقة فكرة الرفض المطلق لممارسة العنف من وجهة نظر مسيحية، وأوضحنا المنطق الداخلي لمحبة الأعداء وإدارة الخد للضاربين، ورأينا أنه من وجهة مسيحية النضال وليس اللاعنف هو المطلوب، وأن النضال اللاعنفي هو الأكثر انسجاماً مع الإيمان المسيحي، وأنه في حالة التأكد من استحالة النضال اللاعنفي من الممكن من وجهة النظر هذه ممارسة النضال العنفي دفاعاً عن الإنسان، على أنه أهون الشرين. على أن لكل من النضالين خصائصه والأهم شروطه (وبالأخص هنا سنشير إلى شروط النضال العنفي).

تفوق النضال اللاعنفي عندما يكون متاحاً إن تفضيل النضال اللاعنفي على ذلك العنفي لا يعود فقط لأسباب إيمانية وأخلاقية، بل له أسباب مادية، تكتيكية واستراتيجية. فالنضال اللاعنفي بسبب من احترامه لحياة الخصم، أو العدو، يسمح بوجود تجانس بين الوسيلة والغاية بحيث يتجنب تسميم الغاية بواسطة الوسيلة، ويسمح بمواجهة إشكالية تسلح الخصم وتفوقه بالسلاح الذي عادة ما يسمح للخصم بتحقيق انتصار ساحق. كما أن النضال اللاعنفي يُقضي ثمن المواجهة (من ضحايا ودمار) أقل من ثمنها بواسطة النضال العنفي. ثم أنه يسمح بمشاركة قطاعات واسعة من الشعب في عملية التحرير عوض أن تنتصر للشعب مجموعة مسلحة صغيرة عادة ما تنقلب لاحقاً على الشعب باسم نضالها وتضحياتها، فتستأثر بالسلطة وتظلم. والنضال اللاعنفي يسمح ويساهم بشق صفوف العدو/ الخصم إذ أنه يضرب مصداقيته ويثير الانقسام في صفوفه بفضح جرائمه، وفوق ذلك ينزع الخوف من جمهور العدو/ الخصم ذلك الخوف الذي قد يدفعه إلى التكتل والتحجر في مواقفه. وأخيراً، فإن النضال اللاعنفي يجزّ العدو/ الخصم إلى ساحة لا يعرف كيف يتعامل معها، فالقاع العنفي يعرف تماماً كيف يواجه مقاومة عنيفة لأن العنف ميدانه المتميز، ولكنّه لا يرتاح لمقاومة لاعنيفة لأنه يعرف أنه كلما قمعها ألب الرأي العام ضده، وفضح طبيعته الوحشية. طبعاً، هذا كله في حال كان للنضال اللاعنفي حظ في الوجود والفاعلية والتأثير.

مبادئ ضرورة للنضال العنفي

لكن بعد التحليل وتقدير الأوضاع، إن وجدت المجموعات المناضلة أن النضال اللاعنفي غير متاح (كما في حالة الاحتلال الإسرائيلي لجنوب لبنان، أو داعش)، وأنه بالتالي لا مجال سوى لممارسة النضال العنفي، عندها ينبغي المواجهة العنيفة. إلا أن محبة الأعداء تحتم الالتزام بشكل صارم ببعض الضوابط خلال هذا النضال، وهي

ضوابط لها أبعاد أخرى عدا المسيحية أو الأخلاقية. إن للنضال العنفي المنقّلت من أي ضابط محاذير متعددة وخطيرة قد تدفع بالنضال العنفي إلى الانحراف عن أهدافه المعلنة.

المنزلق الأول هو أن العنف الذي لا ضوابط له، يأخذ بمجامع الإنسان وعقله فيعطيه شعوراً وإهماً بأنه كلي الاقتران، فإذا به ينزع إلى تدمير الآخرين مجاناً من دون هدف، وعادة ما ينجرّف لممارسة التدمير المجاني والتعذيب، وينقلب هكذا الدفاع عن الحق إلى جريمة.

المنزلق الثاني، هو أن الإنسان بلا ضوابط قد يتماهى بالعدو المعتدي، فيتمثل مواقف ذاك العدو وأساليبه من قمع وتعذيب ووحشية واستغلال، فيمارس هذه الأمور ذاتها مع الناس الذين هم تحت سلطته أو الذين لا يفكرون مثله داخل البلد الواحد، أو المجموعة نفسها.

ثالثاً، يمكن للإنسان أن يسقط على خصمه (أو عدوه) رغبته الذاتية بتدمير ذاك الخصم (كما في الحروب الأهلية، وخاصة بين الطوائف) فيصوّر الخصم على أنه شرّ مطلق، ويخرجه من نطاق الإنسانية، وذلك تمهيداً لتبرير الفظائع التي ينوي ارتكابها بحقه.

وأخيراً فإنه يمكن للإنسان المدافع عن مثال أعلى كالحرية والكرامة والوطن وفلسطين والمسيحيين والمسلمين وأي أمر آخر، أن يماهى بين ذاته و/أو مجموعته من جهة، وبين المثل الأعلى من جهة أخرى، وبذلك يسمح لنفسه بارتكاب الفظائع والمجازر بخصمه وعدوه، بحجة الوفاء للمثال الأعلى والدفاع عنه.

إذاً، من الضروري أن يتمّ النضال العنفي ضمن ضوابط صارمة ليس فقط لأسباب إيمانية وأخلاقية، وإنما حتى لا ينقلب النضال إلى تدمير، ويتحوّل المناضلون شيئاً فشيئاً إلى قاعمين شبيهين بالذين كانوا يقاتلون يوماً ضدّهم. ومن هذه الضوابط الصارمة: اجتناب احتقار الخصم وتجريده من إنسانيته، وتجنب تمجيد العنف كعنف أو إضفاء مشروعية مطلقة عليه، فالعنف يجب أن يبقى وسيلة وليس هدفاً، وأخيراً حصر العنف في هدف إزالة الظلم، مما يعني أنه ينبغي احترام حياة الخصم عبر تجنب إبادة ما أكل، واحترام حياة الجريح، واستبعاد كل عمل يُقصد منه التشفي والانتقام كي لا يتشرب المقاتلون ذهنية الجلادين، وينقلبون على هدف التحرير.

الثقافة المطلوبة في حالة بلادنا

إن تأكيد إيجابية النضال في الحياة، وعلى أولوية النضال اللاعنفي، يعني أنه من الضروري تنمية النزعة النضالية وإعطائها حقها في التربية، من خلال إعطاء مشروعية للدفاع عن الذات وعن الآخرين ومقاومة الشرّ والشهادة للحق والتعبير عن الرأي وغير ذلك، وهذه أمور يمكن للإنسان أن يعيشها منذ طفولته

في عائلته ومدرسته ومجتمعه. الأولوية من وجهة نظر مسيحية، ليست للاعنف سلبياً، ليست لمجرد انكفاء عن العنف قد يكون باهتاً وفاتراً ومتخاذلاً وخائفاً، وإنما الأولوية هي لممارسة فعل نضال بأسلوب لاعنفي. هذا النضال اللاعنفي المتوافق مع النزعات الإنسانية الفطرية للدفاع عن الحياة، يوازن بين محبة المظلومين ومحبة الأعداء، ويحترم حياة العدو أو الخصم ويميز بينه وبين شره. هذا الخط من النضال اللاعنفي هو الخط الأسلم مسيحياً. وإن كان لا مفر من النضال العنفي فينبغي أن يتم ذلك ضمن الضوابط التي ناقشناها وبيننا فيها اجتهادات اللاهوتي كوستي بندلي.

ويعودتنا على السؤال الذي طرحه الإعلامي الشامي على قطان وأبو مراد فإننا نرى بأن كل من موقف الإعلامي ومحاوريه محقّقين، وإن كان رأي كل جهة وحده يمكن أن يؤدي بنا إلى أوضاع مأساوية: إما عنف أعمى غير مضبوط وأهدافه غير واضحة (استمرار نظام ظالم

يضع في حساباته هذا الخط. كان حلمه التوسع والسيطرة على أوروبا، بينما كانت تنافسه قوى كبرى أساسها فرنسا وبريطانيا. آلية الصراع وتطوراتها والدور الفاعل الذي لعبه ستالين، أفرزت خريطة غير مخطط لها مسبقاً، وكانت تعبيراً عما آلت إليه موازين القوى. انقسمت أوروبا بالحصلة إلى محورين، أوروبا الشرقية وأوروبا الغربية، بالإضافة إلى تقسيم ألمانيا، وعاصمتها برلين وفق اتفاقية يالطا، وأيضاً ترسيم حدود الدول الأوروبية وفق ما آلت إليه موازين القوى، ومعايير الصراع غابت ألمانيا عن الاتفاق لأنها هزمت، رغم أنها كانت تملك أكثر المشاريع المفجرة للحرب العالمية بما ملكه هتلر من نزعة هيمنة وتوسع. أوضح نموذجين عن صيغة «المنتصر

بنتيجة الحرب العالمية الأولى، انتصر محور الحلفاء وفيه فرنسا وانكلترا، على محور المركز وفيه ألمانيا والنمسا، من دون إغفال وجود دول فاعلة أخرى في المحورين. مع بداية الحرب، لم يكن معروفاً ما الذي ستفرزه على صعيد خريطة العالم. لكن نتيجة الصراع، وانتصار الحلفاء أدى إلى أن تفرض قوى هذا التحالف نظرته للعالم، فأعيد تقسيم أوروبا إلى دول حديثة، وزالت امبراطوريات ألمانيا وروسيا والنمسا، وتقسيم الشرق، تركيا الامبراطورية العثمانية، إلى دول ما بعد اتفاقية سايكس-بيكو. وفي الحرب العالمية الثانية، كان خط برلين هو الحد الذي توقفت عنده القوى الكبرى المتصارعة للسيطرة على العالم الحديث، بصيغته الرأسمالية والشيوعية. هتلر، الذي امتلك القرار في مشروع الحروب، لم

التقسيم في المنطقة... من رايس إلى كيربي

يحدد» تقدمهما الحربان العالميتان، ويستقر التقسيم العالمي بموازين القوى الجديد الذي انضبط في ما عرف بالحرب الباردة، بين الولايات المتحدة الأميركية وبين الاتحاد السوفياتي، وهي موازين قوى متكافئة جمدت عمليات التقسيم، وفرضت علماً بتقسيمات دولية هو المعروف لدينا حتى اليوم، تقريباً، ما خلا استثناءات قليلة غير مؤثرة.

التقسيم الحديث للشرق الأوسط

انفرط توازن الحرب الباردة بانهيار الاتحاد السوفياتي، وسيطرت القوة العظمى الوحيدة الولايات المتحدة الأميركية على العالم. مال صراع استمر أكثر من نصف قرن أفرز حالة فريدة في عالم واحد، راحت الولايات المتحدة تسرح وتمرح فيه وفق مصالحها، ووضعت مشاريع تقسيم للشرق الأوسط، لكنها استندت أساساً على

لا نعتقد بإمكانية مواجهة «داعش» وميلياتها بطرق نضال لا عنيفة (الاناضول)